

مؤشرات تنويمية لبرامج التعليم المفتوح فى مصر

أ . د محمود أبوزيد ابراهيم *

لقد أنشئت الجامعات المفتوحة فى بعض نول العالم لكى تعلم الشباب الذين لا يستطيعون ترك اعمالهم او اسرهم للالتحاق بالجامعات العادية . على ان تكون هذه الدراسة فى وقت فراغهم : إما فى منازلهم او فى مراكز دراسية محلية . كما انهم فى الغالب ليس لديهم مؤهلات اكايمية رسمية لدخولهم ، على اعتبار أنهم قد تركوا المدرسة فى سن الخامسة عشر او مبكرا عن ذلك ، وهذا ما يحدث على سبيل المثال فى الجامعة البريطانية المفتوحة ، حيث يحتاج الطالب الحصول على درجة الليسانس او البكالوريوس ، اجتياز ست مراحل . و لكى يحصل على ليسانس مميز (بمرتبة شرف) فيحتاج الى ذلك مرحلتين متقدمين و تستمر كل مرحلة ٢٢ اسبوعا بواقع ١٠٠ ساعات عمل على الاقل . و العمل فى الجامعة المفتوحة يتطلب قراءة الكتب ، و مشاهدة و سماع برامجها التى تذاق بالتليفزيون و الاذاعة B . B . C كما يشمل حضور المدارس الصباحية ، او المدارس الصيفية ، و فى النهاية يؤدى الطالب الامحان الذى يضعه " فريق " المناهج فى قيادة الجامعة أما وضع المقررات قيم بالمركز الرئيسى فى المنطقة التى يعيش فيها الطالب او معظم هيئة التدريس و هم اعضاء فى جامعات عديدة ، و يعملون كمرشدين للجامعة المفتوحة فى وقت فراغهم مقابل مكافأة مادية . اما المناهج الموضوعه لها ، فهى معروضة للبيع ، و متاحة للاستماع و المشاهدة فى الاذاعة و التليفزيون ، و بالتالى فانها تخضع لمتابعة مباشرة مع الرأى العام بدرجة أكبر ، و لذلك فان أى خطأ سوف يتعرض للنقد .

كما ان الصورة الاخيرة لهذه المناهج لا تظهر الا بعد مناقشتها بين اعضاء فريق المناهج ، بحيث تعدل اكثر من خمس مرات قبل اقرارها و بعد تجربتها و عرضها على

مجموعة من المتطوعين مختارين بطريقة عشوائية ، ممن حضروا البرنامج لمدة سنة سابقة .

فريق البحث :

و هذا الفريق يشمل مؤلفى و واضعى المناهج ، و مجموعة العاملين فى الاعداد الازاعى بهيئة الازاعة ، و عضو من معهد التربية و ممثل للمعهد التكنولوجى و ضابط اتصال من المكتبة ، و قسم الطباعة و مساعد البحث و كل هذا الفريق تحت مسئولية رئيس فريق المناهج ، الذى يتولى مسئولية الاشراف على تخطيط المنهج ، و ارساله بالبريد للطلبة . كما ان القائمين على الازاعة اعضاء كاملين فى فريق البحث و لهم صوت فى اختيار محتوى المناهج و كذلك التخطيط لما يقدم من خلال الازاعة و التلفزيون فى اجتماعات دائمة تستمر لمدة ثلاث ساعات ، و الاجتماع الاول يخص مناقشة اهداف البحث و اختيار المحتويات التى يحتمل أن تحقق هذه الاهداف

و تقسيم العمل بين اعضاء فريق البحث و المستشارين الخارجيين و الخطوة التالية اخراج العمل فى صورته النهائية و أساليب تقييميه للدارسين و عندما يوافق فريق البحث على المسودة الاخيرة من المنهج المقترح و على البرنامج الازاعى و التلفزيون المساعد ، يكون هناك احساس حقيقى بالانجاز ، اما عن اصول الكتابة للدارسين بالجامعة المفتوحة، فليست محاضرات موضوعة فى شكل مذكرة او كتاب مجلد ، و لكنها تقدم بطريقة جذابه و فى حجم كبير ، و مرفق بها رسوم بيانية و صور .

و الكاتب يستخدم كلمة (أنا) للتعبير عن نفسه و يخاطب الطالب بكلمة (أنت) و يحاول الالتزام بنمط واحد فى الكتابة كما يطلب من الدارس عمل عدة اشياء او يطلب منه الموافقة او عدم الموافقة مع جهات نظر معينة او تفسير بعض المناقشات بعض المناقشات او مقارنة نصوص قرأها معه .

المؤشرات :-

فى ضوء ما سبق و مراعاة لواقع التعليم المفتوح يمكن أن نضع أمام القارئ بعض المؤشرات لتقويم البرامج فى مصر و ليس المقصود بالبرامج الدراسية - فى هذا السياق - البرامج ذاتها لعملية مسقلة عن بقية عناصر العملية التعليمية .. و

بالتالى فإن البرامج هذه تشمل اساس ومتطلبات الالتحاق والامكانيات الفيزيائية و المتاحه كالمبانى و التجهيزات التطيمية و هيئة التدريس و الأعباء التدريسية و المعنوى المنهجي لهذه البرامج . و ارتباط الكلية أو المعهد بالبيئة المحيطة ، و فاعلية دوره فى خدمتها و ترقية مستواها و البنية الادارية . و لهذا فإننا فى اطار العملية التقييمية لبرامج التعليم المفتوح فى كليتى الاداب و الاقتصاد و العلوم السياسية / جامعة القاهرة ، و كليات العلوم و الحقوق و الزراعة و الصيدلة بجامعة طنطا ، و كلية التجارة جامعة المنصورة اتجهنا نحو تحليل هذه البرامج ، و كان المؤشر الواضح لهذا التحليل ، أن مدخل تغيير البنية المنهجية ، غالبا ما اقتصر على بعض عناصرها فقط ، و اتجه بشكل جزئى و متناثر إلى تغيير فى البرامج و المقررات و الوحدات الدراسية أو بعض ما يتصل بها من طرق تدريس و وسائل و اساليب تقييم كما يتضح من المؤشرات التالية :

١ - المفروض ان التعليم المفتوح تعليم مواز للتعليم النظامي فى الجامعات ، و بالتالى يجب ان تكون هناك قنوات للانتقال من هذا الى ذاك و لكن ذلك لم يتحقق حيث أنهما بالرغم من وجودها داخل جامعة واحدة الا أن لكل منهما نظامه المستقل .

٢ - المفروض ان يتبع أساسا عريضا من البرامج الدراسية فى التخصصات الجامعية المختلفة للدراسة ، و هو لم يتحقق فى ظل ما طرح من تخصصات قليلة جدا .

٣ - فى التخصصات التكنولوجية لم يقدم سوى المستوى المتقدم فقط مع ان المجتمع يتطلب زيادة أعداد المهنيين نوى المستوى من الجدارة و الأهلية فمن يتم تكوينهم عن طريق برامج دراسية متقدمة و فى نفس الوقت يتطلب عددا آخر من المهتمين الحاصلين على برامج دراسية أساسية ذات فترة زمنية أقل و هم ما لم يتحقق فى البرامج المقدمة .

٤ - المناهج الدراسية فى التعليم المفتوح يجب ان توضع بواسطة ما يسمى بغرف المناهج ، و هم عبارة عن مجموعة من الأكاديميين و العاملين المساعدين الذين يقدمون خبراتهم لاجراء انتاج متكامل ، يستخدم كافة وسائل الاتصال و يتعاون معهم اعضاء من مخرجى الاذاعة و التليفزيون و كذلك عضو من اعضاء هيئة تدريس تكنولوجيا التربية التابع للجامعة و مهمته تقديم المشورة بالنسبة لبناء المناهج و

كذلك محرر و مصمم يساعدان فى انتاج المنهج المكتوب أو المطبوع ... و هذا كله لم يتحقق فى بناء مناهج العليم المفتوح فى جامعاتنا ، الذى تم بنفس الطريقة المتبعة فى المناهج جامعاتنا النظامية .

٥ - فرص الدراسة فى التعليم المفتوح يجب ان تكون متاحة للجميع وفقا لمستواه العلمى بغير عوائق أو عقبات دون التقيد بشروط و هو ما لم يتحقق بشرط الحصول على الثانوية العامة أو ما يعادلها .

٦ - يجب أن تكون الهيئة التدريسية كافية الى الحد الذى يسمح بتغطية الجوانب المنهجية للخصص و توفير التفاعل و الحافز المهني ، و هو لم يتحقق لأن التعليم المفتوح أضيف الى العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس فى نفس الجامعات .

٧ - يجب ان يتوافر لكل مقرر دراسى توصيف للمقرر يتضمن الكتاب المرجعى و المصادر و الأهداف و رؤوس الموضوعات و دليل الدراسة و دليل المعلم و الوجيز المعلمي و عينة من الاختبارات و الامحان النهائى و هو ما لم يتحقق فى كل المقررات الدراسية فى التعليم المفتوح الذى اعتمد على التوصيف الموجود بالمقررات الموازية فى الجامعات .

٨ - مستوى التدريب الاكاديمى لاعضاء هيئة التدريس للاحتفاظ بالمهارة المهنية و التفوق فى مجال التخصص لا يتحقق فى التعليم المفتوح لدينا ، كما لا يوجد أى تدريب لاعضاء هيئة التدريس كما هو الحال فى معهد التدريب الخاص بالجامعة المفتوحة فى بريطانيا .

٩ - التعليم المفتوح يجب أن يرتبط بواقعا حيث الاعداد الكبيرة فى التعليم النظامى ، و أن يلبى حاجات تعليمية و مهنية للمواطنين و خصوصا الذين يعيشون فى مناطق معزولة جغرافيا أو المعوقين أو المرأة غير العاملة و هو لم يتحقق فى التعليم المفتوح الذى تقدمه جامعاتنا .

١٠ - هو تعليم مفتوح بمعنى تحديد المستويات للدارسين عن طريقة Screening Test ثم دخول الفرد بمستوى معين ، و يستطيع ترك الدراسة فى أى وقت من أجل العمل ثم العودة الى الدراسة متى شاء حسب ظروفه و هو ما لم يتحقق فى التعليم المفتوح عندنا .

١١ - يجب ان تكون المكتبات التى تخدم الجامعة او الكلية او المعهد مشتملة على المصادر التخصصية وغير التخصصية ، فتحتمل على الكتب و المجلات و الدوريات العلمية او المواد المرجعية للقراءة التكميلية كما يجب ان تعكس الامكانيات العملية متطلبات البرامج التعليمية بأجهزة و ادوات و معدات و اجهزة قياس ذات جودة متنوعة و هو لم يتحقق فى التعليم المفتوح الذى اعتمد على نفس المكتبات و الامكانيات العملية فى الجامعات .

١٢ - التعليم المفتوح تعليم ذاتى كل دارس يدرس برنامجه حسب قدراته و سرعته الخاصة ، و يمتحن حينما يكون مستعدا لذلك و يعتمد على اساليب غير تقليدية مثل الاذاعة و التليفزيون ... و المعلم المتجول و مراكز الاشارة و اللقاءات الاسبوعية و الاجازات الصيفية و الربط بين الجوانب النظرية و العملية من خلال التدريب فى المدارس و المصانع ، و تتضمن نظام خاص لمتابعة الدراسة و اسلوب خاص فى تصحيح الواجبات و الارشاد الاكاديمى ، و توصيل الخدمة التعليمية للمواطن فى مكان عمله و منزله ، و يراعى ظروف عمله الدراسي أثناء فترات البث ؛ و كذلك من اسلوب الكتابة للبرنامج ... فهو برنامج شامل فى ذاته أو مرشد للدراسة .. و هو ما لم يتحقق فى الاسلوب التقليدى المتبع فى اساليب التعليم و الوسائط و الفصل الدراسي .

١٣ - و هو تعليم يجب ان يحقق ديمقراطية التعليم ، بحيث يكون متاحا للجميع سواء أكان غنيا أم فقيرا و ليس بالرسوم العالية التى تصل أكثر من مائة جنيه للمقرر الواحد ، و بعد فهذه المؤشرات التقويمية ذات نهاية مفتوحة لأنها مدخل للمواد دعوة إليه ، من أجل التفكير الجماعى فى اسس تطوير التعليم الجامعى و فروضه و مفاهيمه الاساسية .. و من اجل الاجتهاد بالرأى أو الخبرة .